الخضر بن هبة الله بن أبي الهجّام أبو البركات الشاعر المعروف بالطّائيّ مدح الوزير أبا عليٍّ صدقة فقال : هذا الغليّم من طيّء قال : فعرف بالطّائي ومدح الخلفاء والرؤساء ومدح ملوك الشّام . وذكره العماد الكاتب في الخريدة ومولده سنة تسعٍ وتسعين وأربع مائة ومن شعره : من الطويل .

جزى الله عني الخير كلّ مبخّلٍ ... تجنّبته في غدوةٍ ورواح .

وقى منكبي عبثاً من الذّلّ منعه ... وأخرجني من تحت رقّ سماح .

ومنه : من البسيط .

عنقاء معكوسك اقنع تكتسب ... نشباً ولا تشدّ على مهريّةٍ قتبا .

ما في غدٍ ليس راجيه على ثقةٍ ... منه وأمس بما فيه فقد ذهبا .

يوم الغنى مثل يوم الفقر منسلخٌ ... سيّان من سرّ فيه أو من اكتأبا .

والعمر والرّزق محتومان همّهما ... فما يزيد الفتى في حرصه تعبا .

قلت : شعر متوسط .

نشء الملك المصريّ .

الخضر بن بدران القيسيّ نشء الملك أبو الحياة . نقلت من خط شهاب الدين القوصيّ في معجمه قال : أنشدني لنفسه : من الرجز .

وشادنٍ لمّا بدا خلته ... والكاس في يمناه يسقينا .

بدراً بدا يسعى على نانةٍ ... في كفّه شمسٌ تحييّنا .

وأنشدني من لفظه لنفسه : من البسيط .

أنظر إلى قمرٍ من تحته غصنٌ ... من فوقه وجف شعرٍ أسودٍ حلك .

كأنّما الوجه شمسٌ والعذار له ... لما استدار على خدّيه كالفلك .

قلت : شعر متوسط .

الظّافر ابن صلاح الدين .

الخضر أبو الدّوام ويعرف بالشمّر الملك الظّافر مظفّر الدين ابن السّلطان صلاح الدين . وإنما عرف بالشمّر لأن أباه لما قسم البلاد بين أولاده الكبار قال : وأنا مشمّر . ولد بالقاهرة سنة ثمان وستين وهو شقيق الأفضل . توفي بحرّان عند عمّه الأشرف موسى والأشرف قد مرّ بها لحرب الخوارزمية سنة سبعٍ وعشرين وستّ مائة . ولابن السّاعاتي في الملك الظافر مظفّر الدين هذا أمداح مليحة جيدة وهي في ديوانه منها قصيدة كافيّة كافية الحسن

والجودة منها قوله : من الكامل .

كفّ ِي كؤوسك فالمدامة ما سقت ... عيناك لا ما صفّ َقت كفّاك .

حمراء يصغر ذكر حاسٍ عندها ... وسلافها ويقلّ ُ قدر حباك .

خلصت بنار الشمس مهجة تبرها ... والتبر تخلصه لظى السّ ُبّك .

وكأنّ جوهرها أفاض شعاعه ... وجه المظفّ ِر نيّ ِر الأملاك .

منها : .

تقف الملوك له ولو لا قسرها ... وقفت لديه دوائر الأفلاك .

ملك النّ َدى فلكفّ ِه في رقةٍ ... دون الأنام تصرّ ُف الأملاك .

كالغيث فوق منابرٍ وأسرّ َةٍ ... واللّ َيث بين أسنّ َةٍ ومذاكي .

ومن ذلك قصيدة منها : من الطويل .

ولذّ َ مذاق اليأس بعد مرارةٍ ... نعم وجلا صبري وقد آن أن يجلو .

وإن فارقت أهلاً ومالاً سوابقي ... بعند المليك الظافر المال والأهل .

حننت إليه حنّ َةً عربيةً ... كما أطلق المأسور طال به الكبل .

هو الباسل المجري دماء عداته ... وتلك دماءٌ لا جرامٌ ولا بسل .

غداة النجيع النقس والصحف الفعل ... ومملي الحمام النصر والكاتب النصل .

وحيث البروق البيض والركض رعدها ... وصفّ ُ البنود السحب والوابل النّ َبل .

ومن ذلك قوله من قصيدة : من الطويل .

فلا خاب ظني في العقيق وأهله ... كما لم يخب في الظافر الملك سائل .

هو البحر كم مرّ َت به من عجيبةٍ ... تحدّث عنها قبل ذاك السّ َواحل .

وكم صحبت لدن العوالي يمينه ... فللتّ ِيه والإعجاب هنّ َ عواسل .

وياكم له من قفةٍ ظافريةٍ ... بها أينعت أغصانهنّ َ الذّوابل .

كمال الدين قاضي المقس